ثم ذكر بعده ما اعد لهم من انواع الوعيد في الدنيا والاخرة عقبه بذكر اوصاف المومنين واعمالهم الحسنة وما اعد لهم من
انواع الكرامات والخيرات في الدنيا والاخرة فقال تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض يعني الموالاة في الدين
واتفاق الكلمة والعون والنصرة **فان قلت** انه تعالى قال في وصف المنافقين بعضهم اوليا بعض فما الفايدة
في ذلك **قلت** لما كان نفاق الاتباع وكفرهم انما حصل بتقليد المتبوعين وهم الروسا والاكابر وحصل
بمقتضى الطبيعة ايضا قال فيهم بعضهم من بعض ولما كانت الموافقة الحاصلة بين المومنين بتيسير الله وتوفيقه وهدايته
لا بمقتضى الطبيعة وهوى النفس وصفهم بان بعضهم اوليا بعض فظهر الفرق بين الفريقين وظهرت الفايدة وقوله تعالى
يامرون بالمعروف يعني بالايمان بالله ورسوله واتباع امره والمعروف كل ما عرف في الشرع من خير وبر وطاعة وينهون
عن المنكر يعني عن الشرك والمعصية والمنكر كل ما ينكره الشرع وينفر منه الطبع وهذا في مقابلة ما وصف به المنافقون
وضده ويقيمون الصلاة يعني الصلاة المفروضة ويتمون اركانها وحدودها ويوتون الزكاة يعني الواجبة عليهم
وهو في مقابلة ويقبضون ايديهم ويطيعون الله ورسوله يعني فيما يامرهم به وهو في مقابلة نسوا الله فنسيهم اوليك
يعني المومنين والمومنات الموصوفين بهذه الصفات سيرحمهم الله لما ذكر الله ما وعد به المنافقين من العذاب في
نار جهنم ذكر ما وعد به المومنين من الرحمة والرضوان وما اعد لهم في الجنان والسين في سيرحمهم الله للمبالغة والتوكيد
ان الله عزيز حكيم وهذا يوجب المبالغة في الترغيب والترهيب لان العزيز هو الذي لا يمتنع عليه شي اراده فهو قادر
على ايصال الرحمة لمن اراد وايصال العقوبة لمن اراد والحكيم هو الذي يدبر عباده على ما يقتضيه العدل والانصاف
وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار لما ذكر في الاية المتقدمة وعيد المنافقين وما
اعد لهم في نار جهنم من العقاب ذكر في هذه الاية ما وعد به المومنين من الخير والثواب والمراد بالجنات التي تجري
من تحتها الانهار البساتين التي يتحير في حسنها الناظر لانه تعالى قال ومساكن طيبة في جنات عدن والمعطوف يجب
ان يكون مغايرا للمعطوف عليه فتكون مساكنهم في جنات عدن ومناظرهم الجنات التي هي البساتين فتكون جنات
عدن هي المساكن التي يسكنون فيها والجنات الاخر هي البساتين التي يتنزهون فيها فهذه فايدة المغايرة بين المعطوف
والمعطوف عليه والفرق بينهما خالدين فيها ومساكن طيبة يعني ومنازل يسكنونها طيبة في جنات عدن يعني
في بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به روى الطبري بسنده عن عمران بن حصين وابي هريرة قالا سيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لولوة في ذلك القصر سبعون دارا
من ياقوتة حمرا في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضرا في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل
لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مايدة على كل مايدة سبعون لونا من طعام في كل بيت
سبعون وصيفة ويعطى المومن من القوة في غداة ما ياتي على ذلك كله اجمع وروى بسنده عن ابي الدردا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكنها معه
من بني ادم غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهدا يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك هكذا رواه الطبري
فان صحت هذه الرواية فلا بد من تاويلها فقوله عدن داره يعني دار الله هو من باب حذف المضاف تقديره
عدن دار الله التي اعدها لاوليايه واهل طاعته والمقربين من عباده عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين
ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبريا على وجهه في جنة عدن اخرجاه البخاري ومسلم وقال عبد الله بن مسعود عدن
بطنان الجنة يعني وسطها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج
والمروج له خمسة الاف باب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وقال عطا بن السايب عدن نهر في الجنة جنباته

على

على حافتيه وقال مقاتل والكلبي عدن اعلا درجة في الجنة فيها عين التسنيم والجنان حولها محفوفة بها
وهي مغطاة من حين خلقها الله حتى ينزلها اهلها الانبيا والصديقون والشهدا والصالحون ومن شا الله
وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل كثبان المسك الابيض
قال الامام فخر الدين حاصل هذا الكلام ان في جنات عدن قولين احدهما انه اسم علم لموضع معين في الجنة وهذه
الاخبار والاثار تقوي هذا القول قال صاحب الكشاف وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن
عباده والقول الثاني انه صفة للجنة قال الازهري ماخوذ من قولك عدن بالمكان اذا قام به يعدن عدونا
فبهذا الاشتقاق قالوا الجنان كلها جنة عدن وقوله تعالى ورضوان من الله اكبر يعني ان رضوان الله الذي
ينزل عليهم اكبر مما سلف ذكره من نعيم الجنة ذلك هو الفوز العظيم اشارة الى ما تقدم ذكره من نعيم الجنة والرضوان
ق عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى قال لاهل الجنة يا اهل
الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد
اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك الا اعطيتكم افضل من ذلك فيقولون واي شي افضل من هذا فيقول احل عليكم رضواني
فلا اسخط بعده عليكم ابدا قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار يعني بالسيف والمحاربة والمنافقين يعني وجاهد المنافقين
واختلفوا في صفة جهاد المنافقين وسبب هذا الاختلاف ان المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الاسلام ولما كان
الامر كذلك لم تجز مجاهدته بالسيف والقتال لاظهار الاسلام فقال ابن عباس امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان واذهاب الرفق عنهم وهذا قول الضحاك ايضا وقال ابن مسعود بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فان لم يستطع ففي وجهه وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود عليهم
يعني اذا تعاطوا اسبابها وهذا القول فيه بعد لان اقامة الحدود واجبة على من ليس بمنافق فلا تعلق لاقامة
الحدود على المنافق وانما قال الحسن وقتادة ذلك لان غالب من كان يتعاطى اسباب الحدود وتقام عليهم
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين قال الطبري واولى الاقوال قول ابن مسعود لان الجهاد عبارة عن
بذل الجهد وقد دلت الاية على وجوب جهاد المنافقين وليس في الاية ذكر كيفية ذلك الجهاد فلا بد من دليل منفصل
وقد دلت الدلايل المنفصلة ان الجهاد مع الكفار انما يكون بالسيف ومع المنافقين باظهار الحجة عليهم تارة وبترك
الرفق بهم تارة وهذا قول ابن مسعود واغلظ عليهم يعني اشدد عليهم بالجهاد والارهاب وماواهم جهنم وبيس
المصير يعني ان جهنم مسكنهم وبيس المصير مصيرهم اليها **فان قلت** كيف ترك النبي صلى الله عليه وسلم
المنافقين بين اظهر اصحابه مع علمه بهم وبحالهم **قلت** انما امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بقتال
من اظهر كلمة الكفر واقام على اظهارها فاما من تكلم بالكفر في السر فاذا اطلع عليه انكره ورجع عنه وقال اني مسلم فانه
يحكم باسلامه في الظاهر في حقن دمه وماله وولده وان كان معتقدا غير ذلك في الباطن لان الله تعالى امر باجرا
الاحكام على الظواهر فلذلك اجرى النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين على ظواهرهم ووكل سرايرهم الى الله لانه العالم
باحوالهم ومجازيهم في الاخرة بما يستحقونه قوله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم اختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الاية فقال عروة بن الزبير نزلت في الجلاس بن سويد اقبل هو وابن
امراته مصعب من قبا فقال الجلاس ان كان ما جا به محمد حقا لنحن شر من حمرنا هذه التي نحن عليها فقال المصعب اما
والله يا عدو الله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت وخفت ان ينزل في القران وان تصيبني قارعة
وان اخلط بخطيية فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اقبلت انا والجلاس من قبا فقال كذا
وكذا ولولا اني خفت ان اخلط بخطيية او تصيبني قارعة ما اخبرتك قال فدعا الجلاس فقال له يا جلاس اقلت

Copyright © King Saud University